الأزهر وبعثتنا فيه

إنه ليملأ نفسي فخراً أن ألتفت حولي فأرى هذا العدد من الطلاب الكويتيين في مختلف كليات الجامعات المصرية، فقسم منهم في كلية الهندسة، وقسم في كليات الطب، وقسم في الحقوق والتجارة والآداب، ولم تقتصر بعثات الكويت على مصر، فلها بعثة في لبنان، وها هي الآن أخذت توفد البعثات إلى انجلترا، وحتى أمريكا وهي بذلك آخذة بالقول العربي:

اطلبوا العلم على الأرض فإن
هي ضاقت فاطلبـــوه في السماء

أجل أن الكويت اليوم تشملها نهضة مباركة، فهي تسير سيراً حثيثاً نحو الرقي والتقدم، متابعة ركب الحضارة الركب الذي لابد لكل من يريد أن يرى النور، ويتنفس الهواء الطلق، مسايرته، لكن قل لي بربك كم عدد طلاب الكويت في الجامعة الأزهرية؟...

واحد...

واحد فقط في هذه الجامعة الدينية!! أليست الكويت بلداً عربياً مسلماً، ناهضة متوثبة، آخذة بأسباب الحضارة وهل لنهضة يمكنها أن تثمر دون أن يكون الدين غراسها، وعمـــادها.

هذا هو ما دار بيني وبين أحد معارفي من الأزهر الشريف أسجله والأسى يحز في نفسي، معترفاً بهذه الحقيقة المرة، ونحن في أشد الحاجة إلى معرفة الدين الإسلامي، معرفة صحيحة، حقة، والأمم في نهضتها أحوج ما تكون إلى معرفة هذه الناحية، التي هي بمثابة الروح للجسد. ولا شك أن ديننا الإسلامي الحنيف هو أبو المدنيات والحضارات، وبهداه تنمو الثقافة وتزدهر، وبتعاليمه تنشأ الحضارة السليمة، والنهضة الحقة، ورب قائل يقول أن الكويت قد أولت تلك الناحية اهتمامها، فهذه إدارة للأوقاف قد أنشئت، وهذه المساجد عمرت، وهذا هو المعهد الديني أنشيء لتدريس أصول الدين، ولكني أقول أن ذلك لا يمنعنا من إرسال البعثات إلى الأزهر الشريف لتلقي العلوم الدينية من مركزها، وللنهل من مواردها العذبة، ولكي يتخرج لنا علماء شرعيون وقضاة، وفقهاء، وخطبـــاء يفهمون روح الخطابة، ويفقهون معنى الوعظ والإرشاد.

زرت الكويت هذا العام بعد غياب أربع سنوات فلا حظت بعيني مظاهر التقدم والرقي واضحة جلية، فهذه الطرق قد شقت، وهذه البنايات قد بنيت، وهذه المحال التجارية قد نظمت، وهذه المدارس على اختلاف أنواعها قد أنشئت لنشر التعليم، فسررت لذلك كثيراً ولكن حينما ذهبت لصلاة الجمعة في أحد الجوامع الكبيرة المشهورة، وجدت الخطيب هو هو، وإن كان قد تغير شكلا واسماً، فالخطابة من الخطب القديمة المسجوعة التي لا تلائم العصر، ولا توافق البيئة، والالقاء يشوبه الضعف، ويتملكه الأنين الذي يساعد سامعه على النوم، ويبعث في نفس السامع الملل والسأم، إننا في حاجة إلى مخاطبة العاقل بإثبات ما يترتب على سوء الخلق من مضار دنيوية، وأمراض وبيلة فادحة، بجانب العذاب الأخروي - بأسلوب يؤثر في النفس، وإلقاء يتملك المشاعر والاحساسات.

رأيت ذلك وغير ذلك فألمني، وآمنت أننا في حاجة إلى نهضة دينية سريعة شاملة تتولى توجيه الشباب حتى لا ينقلب سلاح التمدين إلى سلاح ضار يفتك بنا من حيث لا نعلم ولكي نضع الأسس السليمة لنهضتنا ورقينا، وأول مقومات هـــذه النهضة هي البعوث الدينية إلى الأزهر الشريف... هذا بعض ما يجيش بنفسي من خواطر نحو تلك الناحية الدينية التي يجب أن نوليها كل عناية واهتمام، وها هو الأزهر مفتح الأبواب، فهل من مجيب؟

عبد الرحمن محمد الخال

◎ ابتكر أحد الأمريكيين آلة تصوير تستطيع أن تصور شريطاً من الارض طوله ٢٦ ميلا، وعرضه ثلاثة أميال من ارتفاع ٠٠٠ / ١٠ قدم